

علم النبي بالغيب

الاستاذ ناصر محمد

ذكرت لنا كتب التاريخ الإسلامي أن النبي (ص) كثيراً ما كشف عن حوادث لا يعرف سرها إلا أصحابها ، وكثيراً ما نبأ عن حوادث المستقبل فكانت كما قال . إن النبي ولا شك كان يعلم الغيب فيخترق بقله أو بروحه الحجب ويعرف حقائق أسرار الكون، وكل ذلك بقوة إلهية وهبت له كني غظيم جعله ربه خاتماً لأنبيائه ، ولا مجال لتكذيب هذا الأمر اليوم بعد أن أقر علم النفس الحديث (قراءة الأفكار) وأثبت علم الأرواح أن بالإمكان إحضارها ومعادتها ، وأن بعض نجاح الأناس العاديين بهذين العلمين هذا الزمن لهو خير دليل على تمكن النبي (ص) من اختراق حجب السماء والاتصال بالأرواح الخيرة والملائكة ، لأنه زيادة على السر الإلهي المودع فيه ذو نفس أكبر وأزكى ، وذو عقل أوسع وأتمى من عقول البشر . ونقول إنه سر إلهي أودعه محمداً (ص) بعد البعثة ؛ إذ لو لم يكن كذلك لظهر له من المعجزات قبل بعثته ولتحدث عنها التاريخ . ولما كان في تلك الحوادث متعة وفي عرضها إظهار لعظمة النبي أحببنا أن نعرض بعضها على باصرة القارى ؛ فنقول إن من تلك الحوادث :

حدث عمار بن ياسر (ض) لما دخل على الرسول (ص) وقد أرقه قريش بالأذى وحملوه وأثقلوه باللين^(١) فقال (يا رسول الله اقتلوني ، يحملون على ما لا يحملون) فقال رسول الله (ويح ابن سمية^(٢) ليسوا بالذين يقتلونك . إنما تقتلك الفئة الباغية) قيل وسمع رسول الله (ص) يقول (إلا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض فإن الحق يومئذ مع عمار) ولما كانت صفين خرج عمار على رأس كتبية لى بن أبي طالب (ض) فطمته أحد رجال معاوية فانكشف مغفره عن رأسه فضربه الرجل على رأسه فقتل (ض)

(١) الأجر قبل أن يشوى

(٢) من أمة أبي حذيفة وأول شهيدة في الإسلام وجأها أبو بكرة فظلمها

ومنها أن النبي (ص) لما خرج إلى المشيرة^(٣) ونزل بها ذهب على بن أبي طالب (ض) وعمار بن ياسر (ض) إلى عين ماء وتخل لى «مدلج»^(٤) فنظرا كيف يعمل أهلها ثم غشيها النوم فناما وسفت عليهما الريح التراب وماهما إلا برسول الله (ص) يوقظهما قائلاً لى : (مالك يا أبا تراب ؟ — لما عليه من التراب — ثم قال : ألا أحدثكما بأشقى الناس رجلين قالاً : لى يا رسول الله . قال : أحير ثمود الذى عقر الناقة والذى يضربك يا على على هذا — ووضع يده على قرنه — حتى يبل منه هذه — وأشار إلى لحية —) . وقد كان ما كان من ضرب ابن ملجم رأس أمير المؤمنين على رأسه . ومن ذلك أن صفوان بن أمية وعمر بن وهب اجتمعا في الحجر^(٥) بعد نكبة قريش بيد وأسر وهب بن عمر بن وهب ؛ فقال صفوان يذكر القتلى من أصحابه : والله إن في العيش بعدهم خيراً ، فقال عمر : صدقت والله . أما والله لولا دين على ليس له عندي قضاء ، وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدي ، لركبت إلى محمد حتى أقتله — قال صفوان : على دينك أنا أقضيه عنك وعيالك مع عيالي أو أسيرهم ما يقولوا لا يسعنى شئ ويمجزهم ، فقال عمر : فاكتم شأني وشأنك . قال صفوان «أفعل» ثم أعد عمر سلاحه فسم سيفه وذهب إلى المدينة يريد النبي فراءه عمر على باب مسجد الرسول وهو يحمل سيفه فدخل على رسول الله (ص) فقال له : يا نبي الله ! هذا عدو الله عمر بن وهب قد جاء متوشحاً سيفه ، قال : فأدخله على ، فلما دخل عمر وراءه الرسول (ص) ورأى عمر قد أخذ بحمالة سيفه قال : ارسله يا عمر . ادن يا عمر ، فلما دنا من النبي قال : انموا صباحاً ، فقال النبي : قد أكرمنا الله بتحية خير من تحيتك يا عمر . بالسلام تحية أهل الجنة ، فقال عمر : أما والله يا محمد إن كنت بها لحديث المهدي ، قال النبي : فما جاء بك يا عمر ؟ قال : جئت لهذا الأسير^(٦) الذى فى أيديكم فأحسنوا فيه ، قال : فما بال السيف فى عنقك ؟ قال قبحها الله من سيوف وهل أغنت شيئاً ؟ قال النبي : اسدقنى مالذى جئت له ؟ قال : ماجئت إلا لذلك ، قال النبي (ص)

(٣) ناحية يذبح

(٤) ضم فككون فكسر

(٥) نصبة باليمامة

(٦) هو وهب بن عمر بن وهب

وسلك بالناس الحجاز ووصل ماء بقاء (٨) ثم راح منها هبت عاصفة شديدة خاف منها المسلمون ، ولما رأى النبي جزعهم قال : لا تخافوها فإنما هبت لموت عظيم من عطاء الكفار — قيل فلما وصل المسلمون المدينة وجدوا رفاعة بن زيد بن التابوت وهو أحد عطاء بني قينقاع قد هلك ذلك اليوم

ومن ذلك أن رسول الله (ص) لما دخل الكعبة بعد الفتح أمر بلالا (ض) أن يؤذن فيها فأذن؛ وكان أبو سفيان بن حرب وعتاب بن أسيد والحارث بن هشام جالسين بفناء الكعبة ولم يعلم هذان الأخيران بعد فقال عتاب : لقد أكرم الله أسيداً ألا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يفضيه، فقال الحارث : أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته ، فقال أبو سفيان : لا أقول شيئاً لو تكلمت لأخبرت عنى هذه الحصى — قيل فلما جاءهم الرسول (ص) قال : قد علمت الذي قلتم ، ثم حكى لهم ما كانوا تكلموا به ، فقال الحارث وعتاب : نشهد أنك رسول الله .. والله ما طلع على هذا أحد كان معنا فنتقول أخبرك

ومنها أن حاطب بن أبي بلتعة لما تهيأ الرسول (ص) لفتح مكة كتب كتاباً لقريش ينبئهم فيه بما عزم عليه الرسول وأرسل كتابه ذلك مع سارة التي كانت مولاة لبعض بني عبد المطلب ؛ فأخذته هذه ووضعت على رأسها تحت شعرها وراحت تطلب مكة ، ولما علم رسول الله بالخبر من السماء أرسل على بن أبي طالب (ض) والزبير بن العوام (ض) وطلب منهما أن يلحقا بالرأه وأخذوا كتاب حاطب منها ؛ فذهبا ولحقا بها في بعض الطريق وبجثا في رحلها فلم يجدا للكتاب أثراً فقال على (ض) إني أحلف بالله ما كذب رسول الله ولا كذبنا ، ولتخرجنا لنا هذا الكتاب أولئك كشفناك ، فلما رأت المرأة أن لا مناص من إظهار الكتاب ناولته إليهما فأتيا به رسول الله (ص) فسأل حاطباً عن ذلك فقدم للنبي سبيلاً واحياً لما حدث منه وطلب عمر (ض) أن يسمح له بقتله فلم يسمح له بذلك ، ثم زلت بحق حاطب هذا هذه الآية الشريفة (يا أيها الذين آمنوا لا تتخفوا عدوى وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة ..)

(٨) ماء بالحجاز فريق الذبيح وهو الحل الذي تجهز فيه أبو بكر (ض) لمحاربة أهل الردة

بل قدمت أنت وصفوان في الحجر فذكرتما أصحاب (٧) القلب من قريش ، ثم ذكر جليلة الأمر فأنهت عمير وقال : أشهد أنك رسول الله ، قد كنا يا رسول الله نكذبك بما كنت تأتينا به من خبر السماء .. الخ ثم أسلم

ولما أسر العباس عم النبي يوم بدر وطلب منه النبي أن ينفذ نفسه ويؤدي ابني أخويه عقيلاً ونوفلاً قال فإنه ليس لي مال ، قال النبي (ص) فأين المال الذي وضعت عند أم الفضل بمكة حين خرجت وليس معك أحد ؟ ثم قلت إن أصبت في سفرى هذا فللفضل كذا ولعبد الله كذا ، قال العباس : والذي بئشك بالحق نبيا ما علم بهذا أحد غيرها ، وإني لأعلم أنك رسول الله ، ثم إنه فدى نفسه بمائة أوقية ولكل من ابني أخويه أربعين أوقية وقال : تركتني أسأل الناس في كنى ، ثم إنه أسلم وأمر ابن أخيه عقيلاً فأسلم

ومن ذلك ما روى عن سلمان الفارسي (ض) قال ضربت في ناحية من الخندق فغلظت على صخرة ورسول الله (ص) قريب مني ، فلما رأي أني أضرب ورأى شدة المكان على نزل فأخذ المول من يدي فضرب به ضربة لمت تحت المول برقة ، ثم ضرب به ضربة أخرى فلمعت تحت برقة أخرى ، ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحت برقة أخرى ، فقال سلمان للنبي : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، ما هذا الذي رأيت لمع تحت المول وأنت تضرب ؟ قال الرسول : أو قد رأيت يا سلمان ؟ قال نعم ، قال أما الأولى فإن الله فتح على بها اليمن ، وأما الثانية فإن الله فتح على بها الشام والمغرب ، وأما الثالثة فإن الله فتح على بها المشرق — وكان كما قال رسول الله من الفتوحات التي من بها الله على الإسلام ، وهنا نقول إنه يترأى للقارى الكريم أن ظهور البرقة من دق الحديد بالحجر شيء عادي لا يبهز الناس ولكن الحال هنا ليس كذلك ؛ لأن من مثل سلمان الفارسي والذي خبر الحياة وعمرها ورأى ما رأى من جبال فارس والحجاز لم يكن ليتجرب من البرقات الثلاث إلا لأنه رآها حدثت بحال غير عادية طبعاً

ومنها أن رسول الله (ص) لما خرج لغزو بني المصطلق

(٧) القلب : بئر أمر الرسول أن تطرح فيها الفتل من المعركين وهو بفتح فكدر

ومن تلك الأنباء أن أهل جرش (١) لما أرسلوا رجلين منهما إلى الرسول (ص) بالمدينة لينظر في أمره قال الرسول والرجلان جالسان عنده: بأي بلاد الله شكر؟ فقام الجرشيان وقالا يارسول الله ببلادنا جيل يقال له كشر وكذلك يسميه أهل جرش فقال: إنه ليس بكشر ولكنه شكر، قالوا: فاشأنه يارسول الله؟ قال: إن بدن (١٠) الله لتنحر عنده الآن — ثم جلس الرجلان إلى أبي بكر (ص) فقال لهما: ويحكما إن رسول الله (ص) الآن لينمي لكما قومكما فقوموا إلى رسول الله (ص) فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما، فلما أتيا الرجلان الرسول وسألاه ذلك قال: اللهم ارفع عنهم — ثم إنهما لما رجعا لقومهما وجداهم قد أصابهم صرد بن عبد الله اليوم والساعة التي أخبرها بها الرسول — قبل ثم أسلم أهل جرش

ومنها أن رسول الله (ص) لما مر بالحجر إبان أمره الناس بغزوة تبوك نزل ماء وأمر الناس ألا يشربوا منها وأمرهم إن كانوا قد عجنوا منها أن يملفوه للابل ومن جلة قوله في ذلك: ولا يخرجن أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحبه — قيل فعمل الناس بما أمر به النبي (ص) إلا رجلين منهم خرج أحدهما لقضاء حاجة فخلق على مذهبه وخرج الآخر فذهبت به الريح لجبل طي؛ فلما علم الرسول (ص) بذلك قال: زلتم أنهلكم أن يخرج منكم أحد إلا ومعه صاحبه؟ فأما الذي خلق فقد دعا له الرسول فخلق، وأما الآخر فقد أهدته طي للرسول عند قدومه المدينة

ومن ذلك أن الرسول لما بعث خالد بن الوليد إلى أكيدر بن عبد الملك ملك كندة النصراني قال له: إنك ستجده يصيد البقر، ثم جد باله بطلبه ولما كان على مد البصر من حصنه في ليلة مقمرة كان أكيدر وزوجته على السطح يستروحان وقد كثر البقر حول الحصن حتى أنه كان يضرب الأبواب بقرونه؛ فقالت امرأة أكيدر: هل رأيت مثل هذا قط؟ قال: لا والله، قالت: فمن يترك هذه؟ قال: لأحد، ثم إنه أمر بفرسه وسلاح صيده فركب هو وأخوه حسان ونفر من قومه يريد صيد البقر فلما أوغلوا في الفلاة ولقيهم خالد

(٩) بهم ففتح محلات بالين

(١٠) جمع بدن وهو العظيم الجسم وجمع بدنة وهي الناقة . وهي بهم أولها وثانيها

حاربهم فقتل حسان وأسر أكيدراً ذاك

ومنها أن عبد الله بن أنيس (ص) لما بعثه الرسول لتنازلة خالد بن سفيان بن نديج (١١) المنزل الذي جمع الجموع لمحاربة الرسول قال لرسول الله: يارسول الله انعمت لي حتى أعرفه، قال: إنك إذا رأيته أذكرك الشيطان وآية ما بينك وبينه أنك إذا رأيته وجدت له قشمية، قيل فلما خرج عبد الله ورأى خالداً في ظعن له وقت العصر وجده كما وصفه الرسول (ص) فلما قتله وعاد ورآه رسول الله قال: أفلح الوجه، فقال عبداً: قد قتلته يارسول الله، قال: صدقت ومنها أن عمير بن عدى الأموي لما قتل عصاء بنت مروان الأموية عدوة النبي وذلك بفرسه سيفه في صدرها ليلاً ولم يعرف أحد ذلك وجاء المسجد ليصلي الصبح مع الرسول قال له النبي بعد أن هم بالخروج من المسجد: أقتلت ابنة مروان؟ قال: نعم يارسول الله قال: نصرت الله ورسوله، فقال: عمير: هل على شيء من شأنها يارسول الله؟ قال: لا يتطع فيها عثران

(١١) بهم ففتح فكون

ناصر سمر

الامراق

ظهرت الطبعة الرابعة الجديدة للمجلد الأول
من كتاب

وحي الرسالة

للأستاذ أحمد حسن الزيات

طبع طبعا أنيقا على ورق مقيل وقد
بلغت عدد صفحاته خمسمائة صفحة ونيفاً
وهو يطلب من إدارة الرسالة ومن جميع
المكتبات ونمته أربعون قرشاً عدا
أجرة البريد